

الْحَمْدُ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَعَزَّ جَاهُهُ، وَعَمَّ نَوَالُهُ،  
وَكَثُرَ عَطَاؤُهُ، وَتَقَدَّسَتْ صِفَاتُهُ وَأَسْمَاؤُهُ، نَحْمِدُهُ عَلَى  
مَا أَفَاضَ مِنَ النِّعَمِ، وَعَلَى مَا صَرَفَ وَوَقَى مِنَ  
الشُّرُورِ وَالنِّقَمِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا  
شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَّنَا وَقُدُوتَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ  
وَرَسُولُهُ-صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَأَتْبَاعِهِ أَجْمَعِينَ-أَمَّا بَعْدُ:

فَالْحَدِيثُ عَنِ حُبِّ الْأَوْطَانِ حَدِيثٌ يُثِيرُ  
الْأَشْوَاقَ وَالْأَشْجَانَ، حَدِيثٌ عَنِ فِطْرَةِ فِي الْإِنْسَانِ  
وَالْحَيَوَانَ، فَالْبَشَرُ حَنِينُهُ إِلَى أَوْطَانِهَا، وَالذَّوَابُّ إِلَى  
مَسَاكِنِهَا، وَالْإِبِلُ إِلَى مَعَاظِنِهَا، وَالطُّيُورُ إِلَى أَوْكَارِهَا،

والأسماءُ إلى بحارِها، علاقةٌ غريبةٌ بين المخلوقاتِ  
وبين التُّرابِ، حتى أصبحتْ مُفارقةً قطعةً من  
العذابِ، قال رسولُ الله -صلى اللهُ عليه وآله  
وسلَّم: "السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ  
طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيَعْجَلْ إِلَى  
أَهْلِهِ".

الوطنُ ليسَ خُطبةً بليغةً، ولا قصيدةً عصماءَ،  
ولا نشيدًا مؤثرًا، ولا لوحةً فنيَّةً، الوطنُ أحاسيسُ  
رُبَّمَا لا تستطيعُ التَّعبيرَ عنها بالحُرُوفِ، ومُشاعرُ  
تراها في عُيونِ المُغتربِ الملهوفِ، الوطنُ قصةٌ كتَّبتها  
التَّاريخُ بِدماءِ المُجاهدينَ، وعرقِ المُكافحينَ، وصبرِ  
الأوَّلينَ، ودُعاءِ الصَّالحينَ، الوطنُ ماضينا وذكرياتنا،

وَحَاضِرُنَا وَتَضَحِيَاتُنَا، وَمُسْتَقْبَلُنَا وَأَمْنِيَاتُنَا، فِيهِ  
تَعَلَّمْنَا الْجُودَ وَالْفَيْضَ وَالْعَطَاءَ، وَعَلَى أَرْضِهِ تَطِيبُ  
الْمُبَادِرَةُ التَّضْحِيَّةُ وَالنَّمَاءُ، وَلَهُ يَهْوَنُ التَّعَبُ وَالْمَشَقَّةُ  
وَالْبِنَاءُ.

حُبُّ الْأَوْطَانِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ كَالْجِبَالِ، وَلَوْ لَمْ  
يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْجَمَالِ، يَقُولُ الْقَزْوِينِيُّ -رَحِمَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ: (آثَارِ الْبِلَادِ وَأَخْبَارِ الْعِبَادِ) عَنْ  
بَلَدَةِ الرَّصَافَةِ: "وَمِنْ عَجِيبِ هَذِهِ الْبَلَدَةِ، أَنَّ لَيْسَ  
بِهَا زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ وَلَا مَاءٌ، وَلَا أَمْنٌ وَلَا تِجَارَةٌ، وَلَا  
صَنْعَةٌ مَرْغُوبَةٌ، وَأَهْلُهَا يَسْكُنُونَهَا... ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ لَا  
حُبُّ الْوَطَنِ لَخَرِبَتْ"، وَصَدَقَ الْقَائِلُ:  
بِلَادٌ أَلْفَنَاهَا عَلَى كُلِّ حَالَةٍ\*

وقد يُؤلفُ الشَّيْءُ الذي ليسَ بالحَسَنِ

وتُستَعذبُ الأرضُ التي لا هَوَاءَ بها\*

ولا ماؤها عَذْبٌ، ولكنها وَطَنٌ

إنَّ قَسوَةَ خُرُوجِ الأَجسادِ مِنَ الأوطانِ، تُعادلُ

قَسوَةَ خُرُوجِ الأرواحِ مِنَ الأبدانِ، قالَ -تعالى-:

(وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرَجُوا

مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)، ولذلكَ كانَ

هذا الخُرُوجُ قَدَرَ الأنبياءِ، لأنَّهُم أَشَدُّ النَّاسِ بلاءً،

كما قالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ -رحمَهُ اللهُ تعالى- للنَّبِيِّ-

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: "يا لَيْتَنِي فِيها جَدْعًا،

لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فقالَ رَسُولُ اللهِ

-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ-: "أَوْ مَخْرَجِي هُمْ؟"

قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا  
عُودِي"، وَهِيَ هِيَ بَعْدَ سِنِينَ مَعْدُودَةٍ، يُلْقَى عَلَى مَكَّةَ  
نَظْرَةً وَدُودَةً، وَيَقُولُ: "وَاللَّهِ، إِنَّكَ لِأَحَبُّ بُلَادِ اللَّهِ  
إِلَى اللَّهِ، وَأَحَبُّ بُلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي  
أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا خَرَجْتُ".

حُبُّ الْوَطَنِ لَا يُقَدَّرُ بِالْأَثْمَانِ، وَلَوْ ظَلَمَ وَافْتَقَرَ  
فِيهَا الْإِنْسَانُ، بَلْ وَلَوْ جَارَ عَلَيْهِ فِيهَا الزَّمَانُ، ذَكَرَ  
يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ: (مَعْجَمُ  
الْبُلْدَانِ) بَلَدَةً اسْمَهَا سِيرَافٌ، فَقَالَ: "وَلَقَدْ رَأَيْتُهَا  
وَلَيْسَ بِهَا قَوْمٌ إِلَّا صَعَالِيكٌ -فُقَرَاءٌ-، مَا أَوْجَبَ لَهُمُ  
الْمُقَامَ بِهَا إِلَّا حُبُّ الْوَطَنِ"، وَهَذَا كَمَا عَبَّرَ عَنْهَا  
الشَّاعِرُ:

بِلَادِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيْزَةٌ\*

وَأَهْلِي وَإِنْ ضُنُّوا عَلَيَّ كِرَامٌ

قِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ: أَتَشْتَاقُ إِلَى وَطْنِكَ؟ قَالَ: كَيْفَ لَا

أَشْتَاقُ إِلَى رَمْلَةٍ، كُنْتُ جَنِينَ رُكَامِهَا، وَرَضِيعَ  
غَمَامِهَا؟

حتى الشعراءُ كانَ في أشعارِهِم نصيبٌ كبيرٌ من

التَّغْزُلِ فِي الأوطانِ، حتَّى إنَّ أشهرَ شطرٍ لأبي تمامٍ-

رحمَهُ اللهُ تعالى- في الغزْلِ: "ما الحُبُّ إلاَّ للحبيبِ

الأوَّلِ"، قد قيلَ في الوَطَنِ وليسَ في المَحْبُوبَةِ، حيثُ

يَقُولُ:

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلِفُهُ الفَتَى\*

وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأوَّلِ مَنْزِلٍ

نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَىٰ\*

مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ...

### الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا يَحِبُّ رَبُّنَا وَيَرْضَى، أَمَّا بَعْدُ:  
فَكَيْفَ إِذَا كَانَ هَذَا الْوَطَنُ، فِيهِ بَيْتُ اللَّهِ عَامِرٌ  
تَهْوِي إِلَيْهِ أَفئدةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَفِيهِ  
مَسْجِدُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - تُشَدُّ إِلَيْهِ  
الرِّحَالُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، أَمْنٌ وَأَمَانٌ، وَتَحْكِيمٌ بِشَرِيعَةِ  
الْإِيمَانِ، شَعَائِرُ التَّوْحِيدِ ظَاهِرَةٌ، وَمُظَاهِرُ الشَّرِكِ  
دَاحِرَةٌ، قَدْ أَخَذَتْ مُقَدْسَاتَهُ بِقِطْعَةٍ مِنْ فُؤَادِ كُلِّ  
مُسْلِمٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، يَحُبُّهَا وَيَغَارُ لَهَا، وَيُدَافِعُ

عنها ويحزن لها، ويدعو أن يراها في أمنٍ واستقرارٍ،  
عامرةً بالحُجَّاجِ والمُعتمِرِينَ والزُّوَّارِ.

وَطَنٌ قَدْ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ وَانْتَشَرَ فِي كُلِّ مَكَانٍ،  
وَسِيرَجُ لَيْسْتَقَرَّ فِيهِ إِذَا فَسَدَ الزَّمَانُ، قَالَ النَّبِيُّ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : "إِنَّ الْإِيمَانَ لِيَأْرِزُ إِلَى  
الْمَدِينَةِ - سِيرَجُ إِلَيْهَا - كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا".

فِيَا أَهْلَ الْحَرَمِ، يَا مَنْ كَفَاكُمْ اللَّهُ النَّقْمَ، وَأَسْبَغَ  
عَلَيْكُمْ النَّعْمَ، انظُرُوا حَوْلَكُمْ، (أَوْلَمُ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا  
حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ  
يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ)، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا أَمْنَ  
إِلَّا بِإِيمَانٍ، (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ  
أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)، وَلَا زِيَادَةَ إِلَّا

بِالشُّكْرِ، (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)،  
وَإِلَّا فَالْعَذَابُ جَزَاءُ الْكُفْرِ، (وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي  
لَشَدِيدٌ).

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإِكرامِ، نسألكَ  
بأسمائِكَ الحُسنى، وصفاتِكَ العُلى، يا ولي الإسلامِ  
وأهلِهِ ثبِّتنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهمَّ آمِنًا في أوطانِنَا، وانصرُ جنودَنَا المرابطينَ،  
ورُدِّهم سالمينَ غانمينَ، اللهم أصلحْ وُلاةَ أمورِنَا  
وأُمورِ المسلمِينِ وِبطانَتِهِم، ووفقِهِم لما تحبُّ وترضى.

اللهمَّ من أرادَنَا والمسلمينَ، وأرادَ دينَنَا وديارَنَا  
وأمنَنَا، وولاةَ أمرِنَا وعُلماءَنَا وصالحينَا، ورجالَ أمنِنَا  
وقُواتِنَا واجتماعَ كلمَتِنَا بسوءٍ، اللهمَّ فأشغله

بِنَفْسِهِ، واجعل كيدَه في نُحْرِهِ، واجعل تَدْبِيرَهُ تَدْمِيرَهُ،  
اللهم احفظنا والمسلمين من شرِّ الأشرار، وكيدِ  
الْفُجَّارِ، وشرِّ طوارِقِ الليلِ والنهارِ، اللهم يا ذا  
الجُودِ والمنِّ، احفظ علينا هذا الأمنَ، وسدِّدِ قيادته،  
وقوِّ رجاله، وخُذْ بأيديهم، وشُدِّ من أزرهم، وقوِّ  
عزائمهم، وزِدْهم إحسانًا وتوفيقًا، وتأيدًا  
وتسديدًا.

اللهم اهدنا والمسلمين لأحسنِ الأخلاقِ  
والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيئها، اللهم اغفرْ  
لوالدينا وارحمهم واجعلهم في الفردوسِ الأعلى من  
الجنةِ وإيانا والمسلمين، اللهم إنَّا نسألك لنا  
وللمسلمين من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من

كُلِّ شَرٍّ، وَنَسْأَلُكَ لَنَا وَهُمْ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، اللَّهُمَّ يَا شَافِيَ أَشْفِنَا وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اكْفِنَا وَالْمُسْلِمِينَ بِجَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنَا بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ فَإِنَّهُ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا أَنْتَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا وَالْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ نَصَرَكَ فَنَصَرْتَهُ، وَحَفِظَكَ فَحَفِظْتَهُ، اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالظَّالِمِينَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَكَ، اكْفِنَا وَاكْفِ الْمُسْلِمِينَ شَرَّهُمْ بِمَا شِئْتَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ، اللَّهُمَّ إِنَّا وَالْمُسْلِمِينَ مُسْتَضِعْفُونَ فَانْتَصِرْ لَنَا يَا قَوِيَّ يَا عَزِيزُ.  
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَأَنْبِيَاءِ

اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَأَلِيهِ وَصَحْبِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.